جوانب من التأثير الحضاري العربي على الحياة الاجتماعية في مملكة مالي الإسلامية ما بين القرنيين 13و15م

Aspects of the Arab civilizational impact on social life in the Kingdom of Mali Islamic between the 13th and 15th centuries AD

عبد الكامل عطية*

attia-abdelkamel@univ-eloued.dz

جامعة الوادي

ط.د عواطف دودي

aawatefdou.39@gmail.com

جامعة الوادي

تاريخ الاستلام: 2021/05/02 تاريخ القبول 2021/05/21 تاريخ النشر 2021/07/05

ملخص:

تعالج هذه الدراسة تاريخ العلاقات العربية الإفريقية، ومدى تأثير الحضارة العربية الإسلامية على أقطار ومجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء، وتركز على مملكة مالي الإسلامية كنموذج للدراسة، حيث تظهر مدى تجاوب الأفارقة مع المؤثرات الحضارية العربية الإسلامية، التي شملت مختلف مجالات الحياة ،ورغم العراقيل التي واجهت عملية التواصل الحضاري إلا ،أنه بالإمكان إعادة إحيائها وإنعاشها لما تتوفر عليه هذه الأقطار من إمكانات ضخمة و متنوعة.

* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: العربي، التأثير، الاجتماعية، الإسلامية، الحضاري، مالي، القرنيين 13و15م.

Abstract:

This study deals the history of Arab-African relations, and the extent of the influence of Arab-Islamic civilization on the countries and societies of southern Africa The desert, which focuses on the Islamic kingdom of Mali as a model for study, showing how Africans have responded to Arab cultural influences Islamic, which included various areas of life, and despite the obstacles that faced the process of civilized communication, however, it is possible to repeat Reviving and revitalizing it because of the huge and varied potentials of these countries

Keywords: civilizational; Kingdom; Aspects; Arab; impact; Mali Islamic

مقدّمة:

لقد كان لانتشار الإسلام وتغلغله في كيان المجتمعات الإفريقية الدور البارز في نقل المؤثرات العربية الإسلامية عبر الفترات التاريخية، التي لعبت أدوار حاسمة في تاريخ شعوب تلك المنطقة، ولم يتوقف هذا التأثير حتى يومنا هذا حيث ظل في ازدياد بفضل نشاط التجار والعلماء والفقهاء المغاربة عبر الصحراء الكبرى التي أدت دورا كبيرا في تاريخ إفريقيا الغربية، حيث كانت مساري الصحراء بمثابة مسالك عبر خلالها الإسلام وحضارته العربية إلى البلدان الإفريقية، ولم يقتصر التأثير العربي الإسلامي على جانب معين بل شمل كل جوانب الحياة بما في ذلك الجانب الاجتماعي الذي برزت مظاهره في ممالك السودان الغربي منها مملكة مالي الإسلامية التي تعد أحد الكيانات السياسية التي قامت خلال القرن الثالث عشر للميلادي، والتي ارتبطت بالعالم العربي اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا منذ نشأتها.

تأتي هذه الدراسة كمساهمة منا للإبراز عمق العلاقات والروابط الحضارية العربية الإفريقية عبر التاريخ، والتي كان لها تأثير واضح على مختلف مناحي حياة شعوب

المنطقتين العربية والإفريقية، كما تأتي في إطار تفنيد الادعاءات المغرضة لبعض الكتاب الأوربيين الذين تطرقوا في ابحاثهم لتاريخ القارة والحضور العربي بها، والتي ترتكز على فكرة أن العرب قاموا بغزو الافارقة، وأن التأثير كان من جهة العرب فقط، وأن هناك حضارة بيضاء واخرى سوداء، واستحالة حدوث الترابط بين العرب والأفارقة للعامل الطبيعي الممتثل في الصحراء الإفريقية الكبرى.

وتتمحور الإشكالية العامة على النحو الآتي: الى أي مدى أثرت الحضارة العربية على الحياة الاجتماعية في مملكة مالي الإسلامية ما بين القرنيين 13و15م؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية سؤال جوهري وهو كالآتي:

-أين تجلت مظاهر التأثير الحضاري العربي الإسلامي في الحياة الاجتماعية للمملكة مالي الإسلامية ؟

وللإجابة عن الإشكالية سالفة الذكر ارتأينا تقسيم الدراسة الى: مقدمة وثلاثة عناصر وخاتمة.

وقد اعتمدنا على المقاربة المنهجية التاريخية الوصفية بمختلف أدواتها من سرد لأهم الفترات التي شهدتها العلاقات التاريخية بين العرب والأفارقة ،وتفسيرها وتحليلها لاستخلاص النتائج والحلول والسبل الممكنة لإعادة الاعتبار لها و تفعيلها .

2. لمحة تاريخية عن بمملكة مالي

1.2 . مالي من التأسيس الى السقوط:

تعد مملكة مالي الإسلامية إحدى أهم الممالك التي شهدها السودان الغربي، ويميزها عن غيرها ذلك الدور الكبير الذي نهضت به من أجل توحيد القبائل الزنجية داخل ولايات أو وحدات أو ممالك، فضلا عن الدور البارز لحكامها في نشر الإسلام والدعوة له في بلاد غرب إفريقيا[1] .

تأسست مملكة مالي في القرن الثالث عشر عقب سقوط مملكة غانا[2]، في المنطقة التي تمتد بين أعالي النيجر والسنغال[3]، وقد حددها القلقشندي بقوله : « إن هذه المملكة مربعة، طولها أربعة أشهر أو أزيد وعرضها مثل ذلك وجميعها مسكونة إلا ما قل، وهذه المملكة هي أعضكم ممالك السودان المسلمين » ، ويؤكد هذا النص اتساع الرقعة الجغرافية التي امتدت عليها مملكة مالي، إضافة قوة هذه المملكة وعظمتها[4].

وعلى الرغم من أنها تعد من أقوى وأعظم ممالك السودان الغربي وأوفرها غنى إلا أن هذه المملكة لا يعرف عن نشأتها إلا القليل، وكل ما يعرف عنها أنه في حوالي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي اعتنق ملوك الماندنجو[5] في كانجابا[6] الإسلام ، وفي أوائل القرن الثالث عشر الميلادي بدأ هؤلاء يوسعون مملكتهم في الجنوب والجنوب الشرقي وقد أثار قيام هذه المملكة عداء ملك صوصو[7]، الذي بدأ يعمل على القضاء على هذا الملك الجديد حيث كادت جهوده تكلل بالنجاح للقضاء على مملكة الماندنجو، ولما آل الملك إلى سانديانا كتينا[8] سنة 1230م،استطاع أن يجعل من مملكته الصغيرة إمبراطورية مترامية الأطراف[9]، حيث تمكن من القضاء على قبائل الصوصو والانتصار عليهم في معركة "كيرينا" إلى الشمال من إقليم كانجايا سنة 633هـ/1235م ،وقتل ملكهم وشتت شمل جندهم، وعقب هذا الانتصار قام الملك سنديانا كايتا بفتح الأقاليم الإسلامية المتاخمة لمالي لفتح جني[10]، وفي سنة 638هـ/1240م ،إتجه نحو غانة حيث أنهى هناك آخر المعالم الوثنية وسكن خلالها من ضم غانة لحكمه، وقد اتسعت مملكته فامتدت من المحيط الأطلسي غربا حتى أواسط النيجر شرقا، ومن فوتاجالون جنوبا حتى حدود الصحراء شمالا.

وهكذا قدر لمملكة مالي أن تظهر كقوة سياسية كبيرة في السودان الغربي، وبعد أن فتح سنديانا كايتا جنى قام بنقل عاصمة ملكه من "جارب" في كانجابا إلى مدينة

جديدة على النيجر وهي مدينة "نياني" وهي التي عرفت بإسم مالي وصار اسمها علما لدولة الماندنجو[11].

وأصبحت هذه المدينة مركزا تجاريا هاما إذ بدأ تجار المغرب يفدون إليها، واتخذوها مركز لنشاطهم التجاري كما أقام البعض فيها، وهكذا غدت مملكة مالي من أهم دول غرب إفريقيا في ذلك الوقت وأكثرها قوة وهيبة[12].

وبعد وفاة ماري جاطة سنة 1255م ،إستمر خلفائه في توسيع حدود المملكة، وقد إمتدت مرحلة التأسيس هاته حتى نهاية القرن 7هـ-13م، تعاقب خلالها سبعة ملوك اشتهر منهم "منسا علي" بن ماري جاطة (1255م/1270م) وبتوليه تكون مملكة مالي قد قطعت صلتها بالتقليد السياسي الوثني وقد واصل "منسا علي" فتوحات والده وسيطر على بلاد الوانجرا، وفي عهده بدأ نفوذ مالي يمتد نحو إمارة "سنغاي" وقد أدى فريضة الحج سنة 1259م[13]، وبعد وفاته تعرضت البلاد لفترة من الاضطراب السياسي تولى خلالها عدد من الملوك وانتهت باستلاء ساكورة على الحكم (1285 -1300م) الذي يعتبر من أعظم ملوك مالي، حيث غزا بلاد التكرور وغاوا عاصمة سنغاي، وفي عهده عم الرخاء، وتوسعت التجارة وقد أدى فريضة الحج عام 1300م ،وعند عودته[14] من الحجاز قتل في " تاجوراء" بالقرب من طرابلس سنة 1300م، وهكذا فقد سيطرت الشخصيات الثلاثة (ماري جاطة ومنسا علي وساكورة) على القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي من تاريخ مملكة مالي الإسلامية، وإليهم يرجع الفضل في تأسيسها، ومد حدودها القصوى، ولهذا مهدوا الطريق لمنعطف جديد من تاريخ المملكة[15] .

وخلال القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي بلغت مملكة مالي أقصى اتساع لها خصوصا في عهد أباطرتها الكبار "منسا موسى" و"منسا سليمان"، وفي ذلك يذكر العمري نقلا عن محدثه الأمير أبي الحسن علي أبي أمير حاجب أن المنسى موسى إفتتح أربعا وعشرين مدينة وهو الذي دفع بحدود المملكة إلى ساحل المحيط الأطلسي[16]، وهو

الأمر الذي جعل السعدي يصف مالي فيقول: « أما ملي فإقليم كبير واسع جدا في المغرب الأقصى إلى جهة البحر المحيط » ،ولم تفلت من قبضته إلا جنى ومملكة الموشي[17] اللتان كانتا تتمتعان باستقلالهما، وقد أفاد أيضا شارل أندريه أنه في القرن 8هـ/14م وصلت مملكة مالي إلى قمة مجدها تحت سلطان "منسا موسى" الذي كون مملكة مترامية الأطراف، وبعد وفاته خلفه على الحكم ابنه مغا (1337 ـ1341م) ،وفي عهده اضطربت أحول مالي وتفشت فيها الفوضى وتقلصت مملكته، وبعد وفاته تولي الحكم عمه "منسا سليمان" (1341ـ1360م)[18]، وقد تمكن من استرجاع معظم المناطق التي خرجت على طاعة مالي، إلا أنه فشل في استعادة غاوا عاصمة سنغاي[19]، وبوفاته جلس على عرش مالي عدد من الملوك الضعاف فاستقلت جاو وسقطت أروان ولاية تمبكتو ومعظم الأقاليم الشمالية في يد الطوارق[20].

وقد تزامنت المرحلة الأخيرة من تاريخ مملكة مالي مع تنامي قوى جديدة أخذت تضغط على أطرافها أهمها قبائل سنغاي التي بدأت تشهد التكتل والوحدة، وقبائل الموشي الوثنية التي كونت لنفسها إمبراطورية عدت خصما قويا للممالك الإسلامية في السودان الغربي، بينما شهدت الأقاليم الشمالية الغربية الاحتياج الكبير لقبائل الرحل الطوارق وخصوصا الفولبي الذين شيدوا لأنفسهم مملكة موحدة وقوية على حساب ممتلكات مالي[21].

2.2 مظاهر تأثير الثقافة العربية الإسلامية في الحياة الاجتماعية :

لقد كان تأثير الثقافة العربية الإسلامية على المجتمعات الإفريقية قبل القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي متواضعا، ولم يظهر التأثير الفاعل إلا بعد حركة المرابطين، وقيام المراكز التجارية والعلمية في المنطقة التي لم تزدهر إلا بعد ظهور الممالك الإسلامية التي لعبت دوراً بارزا في تنشيط عملية التواصل بينها وبين الأقطار العربية الإسلامية[22].

وقد شهدت مملكة مالي الإسلامية التي قامت في بلاد السودان الغربي خلال القرن الثالث عشر الميلادي بروز جملة من التغيرات المهمة في مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة والتي ظهرت نتيجة الامتزاج بين العادات والتقاليد العربية الإسلامية الوافدة وبين التقاليد السائدة في مجتمعات السودان الغربي، ويتضح ذلك من خلال ما سجله الرحالة والجغرافيون والمؤرخون الذين زاروا المنطقة وكتبوا عنها كالرحالة ابن بطوطة الذي لاحظ إتباعهم الكثير من العادات الإسلامية[23].

1/ العادات والتقاليد :

من المعروف أن الكثير من العادات والتقاليد الإفريقية تختلف اختلافا بينا مع العادات والتقاليد العربية الإسلامية لهذا فإن من الطبيعي أن تتخلى هذه المجتمعات التي اعتنقت الإسلام عن هذه العادات خاصة تلك التي تتعارض مع أسسه وتطمح في تطبيق مبادئه، ولكن هذا التحول لن يكون سهلا لأن التقاليد القبلية لها جذورها العميقة المتأصلة في حياة الناس وليس بالأمر الهين عليهم التخلي عنها بمجرد اعتناقهم الإسلام . ومما لا شك فيه فقد استطاعت الثقافة العربية الإسلامية أن تحدث تغيرات كبيرة في الأنماط الاجتماعية المتوارثة لمجتمعات السودان الغربي، بما حملته من حضارة إلى المجتمعات الإفريقية ذات المعتقدات التقليدية المحلية، حيث جعلت منها شعوبا على مستوى راق من الحضارة والتقدم[24].

أ / الزي وتقاليده :

يعد اللباس وتقاليده في بلاد السودان الغربي من المظاهر الاجتماعية التي جاءت وليدة التأثيرات العربية الإسلامية، خاصة التأثير المغربي وقد أشار إلى ذلك العمري واصفا لباس أهالي مالي بقوله:{ ... ولباسهم عمايم بحنك مثل العرب وقماشهم بياض من ثياب القطن يزرع عندهم وينسج في النهاية الرفع واللطف ويسمى الكميصا ومنهم شبيه

بزي المغاربة جباب ودراريع بلا تفريج ويلبس أبطالهم الفرسان أساور من ذهب } كما يرتدي الفقهاء منهم عمامة على نسق العمامة الشرقية مع ترك عذبة تدل على ظهره[25].

أما الحسن الوزان فقد وصف أهالي بلاد السودان الغربي الذين زارهم وتعرف على أحوالهم بأنهم يرتدون لباسا حسنا، ويتلثمون بلثام كبير من قطن أسود وأزرق يغطون به على رأسهم، أما بالنسبة للأئمة والفقهاء فيتلثمون بلثام أبيض، ومن مظاهر تشبه أهل مملكة مالي بالعرب المسلمين هو إرتدائهم الملابس البيضاء وخاصة في المناسبات الدينية، وهذا ما أكده الرحالة ابن بطوطة عند زيارته للبلاد السودان الغربي حيث ذكر بأنهم { ... وحضرت بمالي عيدي الأضحى والفطر فخرج الناس المصلى، وهو قريب من قصر السلطان، وعليهم الثياب البيض الحسان }.

ويصف ابن بطوطة أيضا مدى حرص أهالي السودان الغربي على ضرورة الخروج إلى الصلاة في الملابس بيضاء فضفاضة ونظيفة بقوله: { ... ومنها لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة ولو لم يكن لأحدهم إلا قميص خلق غسله ونظفه وشهد به الجمعة }[26].

كان اللباس الملون بالأسود والأزرق مفضلا في المجتمعات الإفريقية خاصة في عهد المرابطين، ولكن تعد عودة السلطان المالي منيا موسى من رحلته الشهيرة من الحج سنة 725هـ/1324م، إتخذ اللون الأخضر شعارا للدولة، حيث شاع استعماله في مدن السودان الغربي بأشهرها مع الألوان الداكنة الأسود والأزرق وفي هذا الصدد يقول كعت: { يلبسون قميص أسود والملحفة أسود } أما اللباس التقليدي للعلماء فقد كانوا يرتدون القميص الأبيض مع العمامة الزرقاء. ولباس أهالي تمبكتو شبيهة بلباس أهل المغرب ومنها الملابس التونسية هي الجبة التونسية والبرنس المصنوع من الحرير والحرملة والصدرية والشاشية التونسية والحزام، كما إرتدى التجار الدراريع والسراويل على إختلاف أطوالها

واتساعها مع عمامة كبيرة يلبسها الرجل والمرأة معا، أما بالنسبة لفصل الشتاء فقد استخدم البرنس الصوفي الخشن ذو الألوان المختلفة[27].

أما زي أهل "تادمكة" التي كان عامة أهلها من العرب المغاربة فكانت ثيابهم قطنية مصبوغة، أما حكام "تادمكة" فيرتدون الثياب الملونة وهي عبارة عن عمامة حمراء وقميص أصفر وسراويل زرقاء، أما فيما يخص لباس وكلاء أعمال ملوك مالي فهي عبارة عن كورية وقميص أسود وقلنسوة حمراء وملحفة سوداء وخدامهم يتزينون بملف وبيدهم اليمنى سوار فضة[28].

أما زي النساء فقد التزمت المرأة بمسالة الاحتشام من خلا ارتداء الملابس الطويلة والفضفاضة التي تساعد على ستر الجسم وقد كانت المرأة في بلاد السودان الغربي ترتدي أغطية إلى للرقبة تعرف باسم "بايبون" فضلا على ارتدائهن أغطية للرأس معروفة باسم "بايبوري" أثناء تأدية الصلاة وفي أيام الأعياد، أما فيما يتعلق بتغطية الشعر فقد كانت المرأة تضع عمامة كبيرة على رأسها وأصبح ذلك أمر شائعا بين النساء المسلمات في بلاد السودان الغربي، وأما الحلي والمجوهرات فقد كانت عليهم من النحاس والخرز والودع الذي كان يستخدم كعملة في مملكة مالي الإسلامية[29]، أما الرجال فقد استعملوا الخواتم وعلقوا السلاسل على أعناقهم وتقلدوا الأسلحة والخناجر كما تطيبوا أيضا بالعطور والروائح الزيتية والعشبية المحلية منها والمستوردة إلى أن أصبحت عملية التعطير في البيوت عادة عامة الاستخدام في تمبكتو[30] .

وعموما فإن الازدهار الذي شهدته المنطقة خاصة بعد قيام مملكة مالي الإسلامية، قد كان سببا في تأليف أغلب أهالي المنطقة في ملابسهم حيث برز التأثير العربي الإسلامي بشكل واضح على أهالي البلاد إضافة لهذا فإن الظروف الاقتصادية الجيدة التي كانت سائدة أتاحت لهم فرصة شراء أجود الملابس، كما ظهر لديهم

الاهتمام بصناعة الملابس من الأقمشة المحلية التي توفرت خاماتها مما يزرعونه من القطن فضلا على استجلابهم الملابس الحريرية والقطنية المطرزة من الشمال الإفريقي[31].

ب / الـــــزواج :

كان الزواج في المجتمعات الإفريقية قبل مجيء الإسلام إلى تلك المناطق غير منظم، ويستند إلى مواريث فوضوية بعيدة عن التنظيم، فلم يكن للرجل والمرأة زوج معين بذاته فالمرأة كان يجمع عليها أكثر من رجل، والرجل يجتمع مع عدد من النساء كما كانوا يتناكحون بغير صداق، وقد يتزوج الرجل المرأة الغنية وهو زواج مبني على المصلحة[32]، وكان الزواج في هذه المجتمعات قبيل خضوعها لمؤثرات العربية الإسلامية محصورا داخل العشيرة الواحدة حفاظا على تماسكهم ،وقد كان الرجل في تلك المناطق يسمى باسم أمه، ثم باسم عائلة أمه أو قبيلتها وكانت الأم في المجتمعات الإفريقية هي المسيطرة على النظام العائلي، وفي هذا الصدد يذكر القلقشندي :{... على قاعدة العجم في تمليك البنت وابن البنت }، ولكن بمجيء الإسلام وانتشاره بين هذه المجتمعات غير إلى حد كبير في هذه العادات بحيث أصبح فيها نظام للزواج وفقا للشريعة الإسلامية فالإسلام لم يستطع القضاء عليها إلا أن الكثير من العادات والتقاليد القديمة في مجال الزواج قد بدأ بالاضمحلال منذ انتشار الإسلام وتدفق المؤثرات العربية الإسلامية صوب بلاد السودان الغربي[33].

ولقد كانت عادات الزواج في بلاد السودان الغربي تختلف من منطقة إلى أخرى وإن اشتركت في بعض الجوانب فالزواج في مدينة تمبكت له طقوسه يغلب عليها الطابع العربي الإسلامي فمن عاداتهم أن يتقدم العريس ويخطب العروس من أبيها فإذا وافق أكمل الفرح ،وقد أفصح لنا عن ذلك العالم المحلي المغربي الذي أراد خطبة بنت الفقيه محمود[34].

وعموما يمكن القول بأن تأثير المؤثرات العربية الإسلامية قد بدأ يظهر بوضوح في مجال الزواج ونظام الأسرة حيث بدأت المجتمعات الإفريقية تتخلى عن الكثير من عاداتها السابقة والالتزام بظوابط الشرع الإسلامي في عدد الزوجات ،وهذا يعتبر في حد ذاته تغييرا في نظام الأسرة والزواج ،وقد رفع الإسلام أيضا في مكانة المرأة ذلك أن الإسلام أعلى مراكزها ورفعها إلى المكانة السامية الجديرة بها في المجتمع كما وضع الإسلام أيضا نظاما عادلا لتوزيع الإرث بين أفراد الأسرة إذا ما توفى أحد أفرادها ،ومما لا شك فيه بأن البناء الأسري في هذه المجتمعات قد تأثر إلى حد بعيد بتعاليم الإسلام ومبادئه[35].

ج / المـــأكل والمشرب :

لم يكن التأثير العربي الإسلامي على بلاد السودان الغربي يقتصر على جانب معين بل شمل جوانب عديدة بما فيها المأكل والمشرب حيث كان من الطبيعي أن يجلب المسلمين الوافدين إلى بلاد السودان الغربي خاصة المغاربة كل ما يتعلق بحياتهم اليومية، وبعد أن كان أهالي السودان الغربي يأكلون الميتة ولحم الخنزير وكذلك لحوم البشر وغيرها أصبحوا يتناولون كل ما يتفق مع الشرع الإسلامي[36].

على الرغم من قلة المعلومات حول نوعية الأطعمة والأكلات التي كانت سائدة في مدن السودان الغربي إذ لم تتطرق كتب المؤرخين السودانيين بصورة كافية لكن من خلال كتب الرحالة العرب الذين زاروا مدن السودان الغربي تمكنا من التعرف على بعض هذه الأكلات حيث يصف لنا ابن بطوطة بأن طعامهم الأرز كما استخدموا الزبدة والزيت الزيتون والتوابل واستهلكوا الأسماك بنوعية المجفف والطري .

ومن أكلاتهم الشهيرة "القطانيا" وهي نوع من أنواع العصيدة غير المختمرة أما الذرة فهي من الأكلات التي امتازت الطبقة العامة يتناولها. هذا وقد أدخل المغاربة تقليد فيما يخص وجبات الطعام اليومية تمثل في تناول وجبة العشاء، وقد كان أهالي المدن قبل ذلك يتناولون اللبن في العشاء مع بعض الفطائر، ولا يتناولون بعده شيئا . أما بالنسبة لفطور

الصباح فكانت بعض العائلات في المدن تتناول الأطعمة الدسمة واللحوم والحساء وهذا التقليد الفاسي لم يعرف له السابق في هذه المدن .

وفيما يتعلق بطعام الضيوف فقد كان يقدم لهم الكسكس بلحم الغنم يوميا، أما في أيام رمضان والأعياد فإنها كانت تختص بأنواع معينة من الأطعمة حيث نجد تشابها كبيرا بين ذلك وما عرف عن السعديين من احتفال في هذه المناسبات أما التنوع في الأطعمة فإن الأثر المغربي يمكن أن يلمس في كل الأصناف[37].

د / المسكـــــــن :

لقد ظهر التغيير في بناء المساكن في بلاد السودان الغربي بعد وصول المؤثرات العربية الإسلامية، فبعد أن كان المنزل الذي تسكنه الأسرة مصنوع من القش والأعشاب والقصب أو كانت تبنى في مدينة تمبكتو بالصيان[38]، تطور البناء وأصبحت المساكن تبنى من الطين، كما أن ذلك التطور تفاوت بين البناء في الريف والمدينة، فالدور في الأرياف كانت بسيطة دون أسوار وأغلبها مبنى بالطين كدور مدينة تمبكتو في بداية تأسيسها كانت على شكل أكواخ مستديرة مبنية بأوتار محاطة بالطين ومسقفة بالتبن كما كان يوجد أمام الدار فناء او زريبة بغرض إيواء الحيوانات فيها، أما الجدران فكانت من الشوك وأغلب هذه الدور للفقراء، أما دور الأغنياء فتختلف عن دور العامة فهي مبنية بالطوب الأحمر على يد بنائين من المغرب، أما بالنسبة للمدن فكانت المنازل فيها أكثر تطوراً وخاصة ما كان منها يقارب مدنا إسلامية خارج بلاد السودان .

وقد تأثر السودان الغربي بفن العمارة الإسلامية بشكل واضح منذ القرن الثاني عشر الميلادي عندما تدفق توافد المهاجرين المسلمين على البلاد إذ قاموا ببناء مدن جديدة، حيث إزدهرت ونمت وبلغت حداً كبيراً من القوة والثراء الواضح[39].

وفي سنة 1325م عندما رجع منسا موسى سلطان مالي من الحج حمل منه المهندس الأندلسي الساحلي الغرناطي وقد بنى هذا الأخير بمجرد وصوله مع مساعديه

عدد من المساجد في تمبكتو وغاو[40]. كما بنى الساحلي أيضا دور السلطان وقد اعتبرت هندسة من أرفع الأنواع . ومنذ ذلك الحين تولد بروز شكل آخر من أشكال العمارة المعمارية في بلاد السودان الغربي[41] .

إضافة إلى ذلك فإن تأثير السودان الغربي في العمارة الإسلامية قد إنتقل إلى جانب آخر تمثل في العناية بشوارع مدنهم، حيث كانت حسنة التشييد وهو ما أثار دهشة البرتغاليين عند وصولهم إليها إذ بهرهم نظام الطرقات واستقامتها[42].

هـ / الاحتفال بالأعياد الدينية والاجتماعية :

مما لا شك فيه أن الثقافة العربية الإسلامية قد أثرت على عادات وتقاليد المجتمعات الإفريقية وقد شملها جميعا ليمتد إلى إلغاء الأعياد الوثنية التي كان السكان يحتفلون بها واستبدالها بأعياد واحتفالات جديدة منها ما هو ديني كالاحتفال بحلول شهر رمضان المبارك وعيدي الفطر والأضحى ومنها ما هو اجتماعي كالاحتفال بالمولود الجديد والختان إضافة إلى حفلات تنصيب الملوك والحكام وغيرها، حيث دعت تلك الاحتفالات إلى وحدة المجتمع المسلم بشكل عام والسوداني بشكل خاص على عكس الاحتفالات الوثنية التي كانت سائدة في هذه المجتمعات والتي كانت تتم على أساس التعدد والفرقة[43]. وحسب ما ذكره الرحالة ابن بطوطة فإن حكام مملكة مالي الإسلامية يحيون شهر رمضان بالقرآن الكريم، حيث كان يتم ذلك بحضور القاضي والخطيب والفقهاء والأمراء، وقد كانت ليلة القدر تحضي بإجلال وتكبير، ويقوم خلالها السلطان بتوزيع المال على الحاضرين ويسمونه بالزكاة، وكان ابن بطوطة قد حضر ليلة القدر في شهر رمضان سنة 753هـ/1353م في بلاط السلطان منسا موسى فمنحه السلطان ثلاثة وثلاثون مثقال وثلثا، ولقد كان من عادة حكام مملكة مالي أن بروز علماء المنطقة وقاضيها في شهر رمضان الكريم من كل سنة ويقدم لهم الصدقات والهدايا، حيث يقول

كعت صاحب الفتاش ومن عادة أهل تمبكتو الاحتفال بشهر رمضان بأن يأدوا الصدقات والهدايا وتوزع بين الناس[44].

وفي النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي أخذت الاحتفالات بشهر رمضان تتطبع بالطابع المغربي وتحاكيها وتحاول تمثيلها، وقد عمل المغاربة على نقل الطابع المغربي في استقبال رمضان وحرص العلماء على حضور صلاة التراويح في المسجد مع بقية المصلين، وكان أحدهم يقوم بشرح صحيح البخاري في الجامع الكبير وقاعة السلطان والتي كانت تسمى المشور طيلة الشهر الفضيل[45].

أما فيما يخص الاحتفال بليلة عيد الفطر فيتم بمجرد رؤية الأهالي للهلال وبعد ثبوت رؤيته تهتز المدن وخاصة مدينة تمبكتو بالتهليل والتكبير وزغاريد النساء تعبيراً عن فرحتهم، وقد نقلت هذه العادة من بلدان الشمال الإفريقي، أما الاحتفال بعيد الأضحى فتطلق المدافع ليلة العيد من أبراج قصبة تمبكتو، كما كان يحدث في جميع مدن المغرب وكان الباشا يخرج إلى المصلى في موكبه الرسمي ممتطيا جواده الأشهب وحوله رجال الدولة وقادة الجند وغيرهم، ثم تذبح أضحيتا العيد الخاصتان بالباشا والقاضي وتحملان إلى المدينة، وكانت تقام أيضا ألعاب الفروسية[46].

وقد نقل ابن بطوطة صورة لمجتمع السودان الغربي فترة إزدهار مملكة مالي في القرن 14هـ وكيفية خروج السلطان لصلاة عيدي الفطر والأضحى فيقول :« وحضرت بمالي عيد الفطر والأضحى فخرج الناس إلى المصلى، وهو بمقربة من قصر السلطان وعليهم الثياب البيض الحسان، وركب السلطان وعلى رأسه الطيلسان، والسودان لا يلبسون الطيلسان إلا في العيد ما عدا القاضي والخطيب والفقهاء فإنهم يلبسونه سائر الأيام، وكانوا يوم العيد بين يدي السلطان وهم يهللون ويكبرون وبين يده العلامات الحمر من الحرير وينصب عند المصلى خباء فدخل السلطان إليه وأصلح من شأنه ثم خرج إلى المصلى، فقضيت الصلاة والخطبة، ثم نزل الخطيب وقعد بين يدي السلطان وتكلم بكلام

كثير، وهنالك رجل بيده رمح يبين للناس بلسانهم كلام الخطيب، وذلك وعظ وتذكير وثناء على السلطان، وتحريص على لزوم طاعته وآداء حقه »، ومن خلال ما ذكره ابن بطوطة يتبين مدى احترام أهالي المنطقة لهذه المناسبة[47] ،ومن بين الأعياد الدينية الأخرى التي احتفل بها أهالي مملكة مالي والتي كانت تجري فيها مراسيم الابتهاج فهو رأس السنة الهجرية والتي تصادف في الأول من محرم من كل سنة[48].

ومن الأعياد الدينية أيضا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، حيث أخذ الاحتفال به طابعا مميزا خاصة في المدن الكبيرة فقد كان الأهالي يخرجون ليلة المولد النبوي الشريف إلى الشوارع يمدحون الرسول (ص) بشكل جماعي ويضربون الطبول ويزينون المساجد، وكانت تقام حفلات المديح في الجوامع والرباطات والزوايا ويمكثون إلى غاية الثلث الأخير من الليل[49].

وقد انتقل الاحتفال بالمولد النبوي مع المرينين القادمين إلى مالي والمنتمين في أغلبهم إلى مدن سجلماسة ومراكش وتادلا وسلا، ومكناس الذين التقي بهم ابن بطوطة أثناء زيارته لمالي والتي ربما لم تكن في شهر ربيع الأول ولذلك لم ينتقل لنا احتفالهم بالمولد النبوي[50].

أما فيما يتعلق بالمناسبات الاجتماعية كالاحتفال بمراسيم الزواج والاحتفال بالمولد الجديد فقد كانت تقام الولائم وتجري الاحتفالات حسب الطريقة الإسلامية، وهذه التقاليد قد إنتقلت إليهم من المغرب العربي منذ أن دخل الإسلام وتغلغل في أوساطها[51].

3- التحديات التي تواجه العلاقات والحلول الممكنة لإعادة الاعتبار لها:

يذهب بعض المهتمين من الغربيين بالتاريخ الإفريقي إلى القول بتقسيم إفريقيا إلى قسمين: إفريقيا البيضاء، ويقصدون بها سكان الشمال الإفريقي، وإفريقيا السوداء، ويقصدون بها سكان جنوب الصحراء، وهم يقولون ذلك غنما لترسخ التفرقة العنصرية

بين سكان طرفي الصحراء، وذلك بالتأثير في عقولهم، ولتحقيق هذا الهدف يعمد هؤلاء المستشرقون والمتأفرقون إلى تشويه الحقائق الظاهرة والقواعد الثابتة التي تؤكد التوافق الفكري والتكامل الثقافي، عندما يتحدثون عن العلاقات بين الشمال والجنوب، وقد صور هؤلاء العلماء الغربيون العلاقات بين سكان شمال إفريقيا وبين جيرانهم في الجنوب بأنها علاقة بين جنسين: أرقى قادم من الشمال ليفرض مؤسساته على جنس أدنى هم سكان الجنوب، أو بأنها علاقة بين غاز يفرض ثقافته على مجتمعات الزنوج بقوة[52].

من المعروف أن الثقافة وعناصرها المختلفة تشكل وسيلة للتواصل الثقافي بين جميع أمم ومجتمعات العالم، وبما في ذلك مجتمعات إفريقيا في جميع أقاليمها الشمالية والجنوبية، فإن الملاحظ أن تطور الثقافة وخاصة الآن يثير تحديات ومشكلات تتمثل في أن الخارطة الثقافية في إفريقيا بما في ذلك شمالها متعددة ومتنوعة بتعدد وتنوع القبائل والأعراق والتأثيرات الثقافية نفسها، إلى جانب ذلك إن تطور الثقافة حاليا أخذ مسارين رئيسين الأول؛ مسار الثقافة الحديثة العصرية المتأثرة بالغرب وموجات العولمة الثقافية والثاني؛ هو مسار الإفريقية الأصيلة المتأثرة كثيرا بالماضي والتاريخ الإفريقي، وهذان المساران الثقافيان كثيرا ما يشكلان تحديا للتواصل الثقافي ليس في نموذج شمال إفريقيا بل كل إفريقيا تقريبا[53].

ويتمثل هذا التحدي في انقسام العقل الإفريقي، فإذا حاول العرب والمسلمون نشر ثقافتهم وجدوا صعوبة في قبولهم وخاصة في أوساط الأفارقة المتأثرون بالحضارة الغربية، والى جانب ذلك فالعرب ليسوا في شمال إفريقيا فقط بل في كل أجزاء الوطن العربي يعتقدون أن الأفارقة المتأثرين بالغرب هم أتباع الاستعمار الغربي ويرفضون العرب والإسلام وبذات الطريقة يعتقد الأفارقة المتأثرون بالغرب أن العرب يحاولون نشر ثقافتهم وفرض دينهم الإسلامي ولغتهم العربية على الأفارقة، ومن هنا تظهر حواجز عقلية ونفسية وثقافية حتى لو لم تظهر علنا فهي كامنة في الصمت تعبر عن نفسها في أشكال

ومواقف عملية مختلفة، ومن هنا تظهر حواجز عقلية ونفسية وثقافية تقف في وجه أي تواصل ثقافي مكثف أو عميق بين العرب والأفارقة ويعزز هذا الشعور بعض الأفراد والمؤسسات من داخل أفريقيا وخارجها خدمة لمصالحهم وأغراضهم الثقافية في المدى القريب والبعيد[54].

تواجه عملية التواصل الثقافي العربي الإفريقي تحديات كبرى منها تضارب واختلاف الرؤى الثقافية لمظاهر الحياة الاجتماعية والسلوك اليومي فالإفريقي حتى لو كان مسلما مثلا يقوم بالكثير من التصرفات قد لا تتفق مع الثقافة العربية وهو في ذلك متأثر بتراثه الإفريقي الأصيل، يرى فيها العربي المسلم خروجا عن قواعد ومعايير الثقافة العربية الإسلامية، ومن هنا تنشأ الحواجز النفسية فيعتقد العربي أنه ينتمي إلى ثقافة وكذلك الإفريقي ،ويصبح الجميع مقتنعا بعدم التواصل الثقافي بدلا من دعم وبناء جسور التواصل الثقافي[55].

ولقد كان الاحتلال الأوربي و آثاره على المنطقة التى عاشت فترة حالكة من تاريخها بحيث تم القضاء على معظم مظاهر العلاقات التاريخية بينهما، وتم إحكام الحدود بين الشمال والجنوب ،وقد استغلت قوى الغزو الثقافي الفكري الأوربي هذه الفترة لمحاولة إثبات أنه ليس هناك علاقة إيجابية بين ما يسمونه إفريقيا البيضاء والسوداء، ولا بين الإسلام الأبيض والإسلام الأسود. وقد كان من الإجراءات المطبقة في النيجر بداية الخمسينات تحريم قراءة الجرائد العربية، ومن وجدت عنده جريدة الأهرام يسجن لمدة ستة أشهر[56].

إن تنوع وتعدد اللغات واللهجات في حد ذاته يطرح تحديات تواجه الأفارقة والعرب والواقع تعكس كل لغة ثقافة وعقلية وتراثا يؤثر على قيم الفرد وسلوكه ومجمل نظرته للحياة، وتخرج كل لغة عقلا ومعايير وفكرا مختلفا عن الآخر خاصة الانقسام الواضح بين العقلية الإفريقية المتأثرة بالثقافة العربية الإسلامية والعقلية الإفريقية المتأثرة

بالحضارة الغربية هذا إلى جانب العقلية المتأصلة في اللغات الإفريقية الأصلية والتي تطالب باستعمال لغاتها الوطنية مثل : الهوسا أو السواحيلية في التعليم والإدارة، والتواصل الثقافي الاجتماعي إزاء ذلك متغير القنوات ومتناقض ومتضارب، وكثيرا ما تظهر هذه المشكلة في اللقاءات الرسمية التي يجتمع فيها العرب والأفارقة، وعادة ما تحل بواسطة الترجمة الفورية ولكنها تظل، من تحديات التواصل الثقافي بين العرب والأفارقة[57].

من الحلول والطرق الممكنة للوقوف في وجه التحديات التي تواجه العلاقات العربية الإفريقية يمكننا إيجازها في النقاط الآتية:

– الاهتمام في الدرجة الأولى بالميدان الثقافي؛ ويتمثل ذلك بالخصوص في العمل على تقوية مراكز الثقافة الإسلامية واللغة العربية بالمنطقة، وبهذا الصدد ينبغي أن نشيد بالمجهود الكبير الذي تبذله بلدان المغرب العربي في استقبال عدد كبير من الطلبة الأفارقة في مؤسساتها المتخصصة في الدراسات العربية الإسلامية.

– العناية بتاريخ المنطقة وإدخاله إلى المناهج التعليم فيها؛ وذلك لأن دراسة هذا التاريخ تظهر لنا بكل وضوح تلك العلاقات العريقة بين أبناء المنطقة، مما يعتبر أحسن وسيلة للتوعية والإقناع بضرورة العمل على استعادة هذا التاريخ المجيد.

– العناية بالتراث العربي الإسلامي المخطوط والذي يحوي كثير من عناصر تاريخ المنطقة وتواصلها القديم في مختلف الميادين، وذلك للعمل على تصحيحه وضبطه والتعليق عليه وطبعه ونشره ليطلع عليه أبناء المنطقة.

– تشجيع الباحثين المترشحين لمختلف الشهادات الجامعية على تكريس جزء من أبحاثهم ورسائلهم وأطروحاتهم الجامعية لهذا الميدان المهم. ودعوة القيادات العليا صاحبة القرار في بلدان المنطقة وتحريضها على العمل على تشجيع التواصل بين بلدان المنطقة في الميادين الثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها[58].

– لابد من وجود إرادة سياسية رسمية ونية صادقة في إعادة الاعتبار للعلاقات التاريخية العربية الإفريقية، ونلاحظ في هذا الصدد الدور الريادي للدولة الجزائرية خاصة بعد استعادة سيادتها الوطنية انها لم تتخلى عن بعدها الإفريقي فهي تدافع وتنافح عن مصالح القارة في مختلف المحافل الدولية والإقليمية،

وبعد استعادة الجزائر لعافيتها من ازمتها السياسية سيكون لها دور ريادي في القارة الإفريقية، وهذا ما صرح به قادة وزعماء القارة الإفريقية نظير تاريخها المشرف، وما تمتلكه من مقومات التكامل والتكتل مع بلادن القارة في ظل ما يشهده العالم اليوم من تحديات على مختلف الميادين.

4. خاتمة:

لعب التأثير العربي الإسلامي في بلاد السودان الغربي خلال القرن الثالث عشر أثناء قيام مملكة مالي الإسلامية دوراً بارزا في تاريخ شعوب تلك المنطقة ولم يقتصر على التأثير على جانب معين دون غيره من الجوانب بل شمل جميعا بما فيها الجانب الاجتماعي الذي برزت مظاهره في مملكة مالي الإسلامية من خلال ما كتبه الرحالة الجغرافيين والمؤرخين الذين زاروا المنطقة من بينهم الرحالة ابن بطوطة الذي زار المملكة عام 1352ـ1353م أين وقف على أهم المواقف وسجل خلالها انطباعاته حول العادات الممارسة من قبل أهالي مالي، حيث ذكر ابن بطوطة أن الكثير من المظاهر الاجتماعية التي انتشرت في المجتمعات الإفريقية على طريق العلماء والفقهاء المغاربة الذين كان لهم الدور البارز في ذلك .

وعموما يمكن القول بأن تأثير الثقافة العربية الإسلامية كان واضحا من خلال تأثر أهالي مملكة مالي بالعادات والتقاليد العربية الإسلامية المغاربية كاللباس والزواج والمأكل والمشرب والمسكن، إضافة إلى الاحتفال بالمناسبات الدينية والاجتماعية التي لم تكن سائدة في مجتمعاتهم قبل انتشار الإسلام والدعوة له، ومن خلال ما ذكره الرحالة

والمؤرخين حول تاريخ المنطقة فإن هذا التأثير لم يكن سهلا ولم يحدث سريعا وهذا يعود إلى الرواسب والتقاليد والأعراف الاجتماعية الموروثة داخل المجتمعات ولكن بعد انتشار الإسلام وتقوية الروابط نتج عنها الامتزاج والتصاهر بين شعوب المنطقة والشعوب الوافدة.

وما يمكن استخلاصه في الأخير بعد عرضنا لجوانب من العلاقات العربية الإفريقية وركزنا على مملكة مالي الإسلامية، هو أن التعاون والعلاقات العربية الإفريقية لم تكن وليدة الصدفة وإنما كانت على امتداد التاريخ والجغرافيا، وأن الصحراء الكبرى رغم شاسعتها ومخاطرها لم تكن عائقا يحول التواصل بين العرب والأفارقة بل كانت رافدا طبيعيا سهل من عملية التواصل عكس ما تروج له كتابات بعض الغربيين المغرضة، كما أن ممالك وحواضر إفريقيا جنوب الصحراء لم تتوقف علاقاتها مع البلدان العربية رغم فتورها في بعض الأحيان نتيجة التقلبات السياسية للأنظمة الحاكمة في الجهتين. وعليه يمكن التعويل على الإرث التاريخي والإمكانات الطبيعية والبشرية، وتوفر الإرادة والنية الصادقة في إعادة إنعاش وتفعيل العلاقات بين البلدان العربية وبلدان القارة السمراء.

الهوامش:

[1] ـ رزق الله أحمد مهدي، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1998، ص193.

[2] ـ تعد مملكة غانا من أقدم الإمبراطوريات التي قامت في السودان الغربي، تأسست ما بين القرنيين 3و5هـ /9و11م، وقد كانت تضم المناطق الواقعة إلى الشمال من نهر السنغال،ونهر النيجر إلى مشارق الصحراء الكبرى، ووصلت حتى أود غشت، وشملت ولايات وإمارات، اتخذت مملكة غانا من مدينة كوبي صالح عاصمة لها،وقد ازدهرت غانا اقتصاديا وبلغت درجة من الثراء نتيجة لمدن الذهب التي كانت تصدره إلى حوض المتوسط للمزيد ينظر: الأوراني أحمد بابير مولاي، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، تحقيق الهادي مبروك الدالي، ط1،دار الكتب الوطنية بنغازي، الجمهورية العربية الليبية، 2001، ص5.

[3] ـ العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص297.

[4] ـ أحمد إمطير غيث سعد، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، دراسة في التواصل الحضاري العربي ـ الإفريقي،ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2005، ص68.

[5] ـ هم مجموعة من الشعوب المتجانسة متعددة الفروع، وهم من أكبر المجموعات العربية ذات الأصالة الزنجية بين الأطلس وأعالي نهر النيجر وهم يحتلون مكانة بارزة في السودان الغربي كالمكانة التي يحتلها الهوسا في شمال النيجر وتعود أكثر الممالك الزنجية الكبرى لشعوب الماندنغو ويعدون أكثر من أربعة ملايين نسمة وهم ينقسمون إلى شعوب أهمها البامبارا، المالينكية، الصنفاي، وللمزيد ينظر،مراد عدنان، المجتمعات الإفريقية أوصولها ـ تاريخها وشعوبها وثقافتها، (د ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1995، ص113.

[6] ـ يذكر العمري أن كانجابا تعد أحد الأقاليم التي شملت مملكة مالي خلال القرن 8هـ/14 وتفيد الروايات الشفوية أن بنائها ارتبط بخراب مملكة الوجدو إذ عمرها السوننكيون النازحون بقيادة عشيرة انياكاني غير أنهم سرع ما سيتعرضون إلى اعتداءات المندنغ الذين تحولت غاراتهم مع الوقت من نهب وسلب إلى احتلال حقيقي وقد أرجعت الرواية احتلالها إلى زمن الملك سونديانا حيث كان ملك مالي يستقبل وفوده وما زالت ذاكرة رواة زياوارا بمنطقة كانجابا وللمزيد ينظر، ـ زوليخة بنر مضان ذلة، المجتمع والدين والسلطة في إفريقيا الغربية ما بين القرنين 5و10هـ/11و16مو ط1، دار أبي رقراق، المملكة المغربية، 2015م، ج2، ص 380.

[7] ـ وهم فرع من الفولانيين هاجروا إلى بلاد التكرور وكونوا طبقة حاكمة في إقليم كانجابا التابعة لمملكة غانا وقد بقي هؤلاء على وثنيتهم ويدفعون الجزية لحكام غانا وتدهور نفوذهم السياسي أعلن الملك الحواضر استقلاله سنة 1203م، عن غاية وأخذ يهاجمها إلى أن سقطت إلا أن الصوصو إصطدموا بدولة مالي النامية حيث تمكن ملكها من قتل ملك الصوصو سنة 1235م، وبعد هذا الانتصار استولي ملك مالي على بلاد الصوصو وللمزيد ينظر، نوري عبد القادر وريد، تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن 4ـ10هـ/10ـ16م، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة الموصول، 1985، ص 291.

[8] ـ هو ابن ناري فامغان بن موسى كيتا المعروف بموسى الكوري وقد اشتهر سنديانا بلقب ماري جاطة، وقد أعطى ابن خلدون تفسيرا لها فماري بمعنى الأمير وجاطة الأسد والكلمتان تعنيان ماري جاطة، وهو يعد المؤسس الحقيقي لمملكة مالي، وقد أخذ أمر البلاد على عاتقه وحقق الانتصار على قبائل الصوصو، دام في حكم البلاد حوالي 20 سنة وتوفى سنة 1255م وللمزيد ينظر: الهادي مبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، (د ط)، الدار العصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص 52.

[9] ـ إبراهيم حسن، انتشار الإسلام والعروبة فيما على الصحراء الكبرى، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدولة العربية، ص59.

[10] ـ تقع جنى إلى جنوب الغربي من مدينة تنبكت، وتبعد عنها بحوالي 700كلم، وقد تأسست حوالي سنة 494هـ/ 1101م ، ويذكر السعدي أن هذه المدينة قد بنيت في أوسط القرن الثاني للهجرة ويعود الفضل في بنائها لتدابره

صنهاجة الذين أرادوا أن تكون مركزا تجاريا يلتقي فيه تجار الملح بتجار الذهب وكان أول ملوكها جنود الذي ينسب إلى قبيلة موك وبعد وفاته 6هـ ،واستمرت المدينة في ازدهار إلى أن دخلها الملك منسى علي ثم دخلها الأسكيا محمد الكبير محمد وكان لها وزنها في السودان الغربي وللمزيد ينظر: الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص 118.

[11] ـ نوري عبد القادر وريد ، المرجع السابق، ص ص 147.148.

[12] ـ باري علي محمد فاضل وآخرون، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت،2007، ص 79.

[13] شكري أحمد، الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230.1430م، ط1، المجتمع الثقافي،أبو ظبي،1994، ص183.

[14] ـ بيلتو نافذ أيوب وآخرون، مالي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت،1986م، ص ص 39.40.

[15] ـ شكري أحمد، المرجع السابق، ص 185.

[16] ـ زوليخة بنر مضان ذلة، المرجع السابق، ص 368.

[17] ـ تعد من ممالك منعطف النيجر ومنطقة الفولتا، وقد كانت مملكة قوية مجاورة للممالك الكبرى التي عاشت في هذه البقاع (غانا ومالي وسنغاي) واستطاعت أن تحافظ على استقلالها وعلى وثنيتها فترة طويلة، وظلت كذلك طيلة عهد مملكة مالي مع أن مالي استطاعت بقوتها أن تخضع سنغاي وكثير المناطق الأخرى المجاورة فلما دار التاريخ واستردت سنغاي مكانتها كان ذلك إيذانا بحركة توسعية كبيرة تقوم بها سنغاي في مختلف الاتجاهات وللمزيد ينظر: شلبي أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي، الإسلام والدولة الإسلامية جنوب صحراء افريقية منذ دخول الإسلام حتى الآن، ط1، دار العلوم، القاهرة، ص 127.

[18] ـ الهادي مبروك الدالي، مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، ط1، دار الملتقي، بيروت، لبنان، 2001، ص ص 37 ـ38.

[19] ـ بيلتو نافذ أيوب وآخرون، المرجع السابق، ص 41.

[20] ـ موسى سلامة حمدى عبده، إفريقيا قارة الإسلام، ط1، التجهيزات الفنية بمطابع الشرطة، مصر، 2013، ص174.

[21] ـ زوليخة بن رمضان ذلة، المرجع السابق، ص 526.

[22] ـ الشيخي إبراهيم حسن علي، تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن 16، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009/2008، ص 354.

[23] ـ غيث سعد إمطير، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، ط1، دار الرواد، بنغازي،1937،ص 207.

[24] ـ الشيخي إبراهيم حسن علي، المرجع السابق، ص ص 355ـ358.

[25] ـ غيث سعد إمطير، التأثير العربي الإسلامي ... المرجع السابق، ص 217.

[26] ـ نفسه،ص 218.

[27] ـ وناس عبيد زمان، تمبكتو وآثرها الحضاري في العصور الإسلامية المتأخرة، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2015، ص ص 169ـ170.

[28] ـ الدالي الهادي مبروك، التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، (دط)، مكتبة الاسكندرية،(د ب ن)، ص 37.

[29] ـ الملاح أكرم بشار، التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي،ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،2012، ص ص 182ـ183.

[30] ـ وناس عبيد زمان، المرجع السابق، ص 174.

[31] ـ الشيخي إبراهيم حسن علي، المرجع السابق، ص 363.

[32] ـ الدالي الهادي مبروك، التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء، المرجع السابق، ص46.

[33] ـ غيث سعد إمطير،التأثير العربي الإسلامي... المرجع السابق، ص 214.

[34] ـ الدالي الهادي مبروك، التاريخ الحضاري... المرجع السابق، ص 50.

[35] ـ الشيخي إبراهيم حسن علي، المرجع السابق، ص 365.

[36] ـ الملاح أكرم بشار، المرجع السابق، ص 188.

[37] ـ الدالي الهادي مبروك، التاريخ الحضاري الإفريقي... المرجع السابق، ص ص 31ـ33.

[38] ـ هو نوع من أنواع الأشجار ذات ارتفاعات عالية وصلابة كبيرة.

[39] ـ الملاح أكرم بشار، المرجع السابق، ص ص 191ـ192.

[40] ـ ويطلق عليها اسم جاو وهو الاسم الذي اشتهرت به، وهي مدينة قديمة تقع على ضفة نهر النيجر جنوب مدينة تادمكة بتسع مراحل، وكانت حاضرة مملكة سنغاي ونظرا لاعتدال مناخها وقربها من منطقة كوري التي كانت على علاقة وطيدة بسنغاي، وقد ذكرها موسى السعدي بأنها "جوهرة وادي النيجر"، ولقد بلغت درجة كبيرة من الازدهار والرقي وهي تعد من أشهر المدن والمراكز التي قامت في السودان الغربي وللمزيد ينظر، حمودة البخاري إصلاح محمد، انتشار الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ما وراء الصحراء تمبكت ـ غدامس نموذجا، (7ـ11هـ/13ـ17م)، ط1، دار الكتب الوطنية، (د ب ن)، 2004، ص 23.

[41] ـ زبادية عبد القادر، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص،(دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2005، ص 88.

[42] ـ الملاح أكرم بشار، المرجع السابق، ص 195.

[43] ـ نفسه.

[44] ـ شكري أحمد، الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230ـ1430/، ط1، المجتمع الثقافي، أبوظبي، 1999، ص ص 204ـ205.

[45] ـ الملاح أكرم بشار، المرجع السابق، ص 197.

[46] ـ الدالي الهادي مبروك، التاريخ الحضاري... المرجع السابق، ص 84.

[47] ـ الشيخي إبراهيم حسن علي، المرجع السابق، ص 381.

[48] ـ وناس عبيد زمان، المرجع السابق، ص 166.

[49] ـ أحمد غيث إمطير سعد، الثقافة العربية الإسلامية...المرجع السابق، ص 380.

[50] ـ الملاح أكرم بشار، المرجع السابق، ص 202.

[51] ـ وناس عبيد زمان، المرجع السابق، ص 164.

[52] – عبد السلام أبو سعيد: العلاقات الثقافية بين الشعوب الإفريقية وأثر الإسلام واللغة العربية في ترسيخها، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، سنة 1998 ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ص 16.

[53]–على الهادي الحوات أحمد التجاني جالو وآخرون: التواصل الثقافي بين ضفتي الصحراء الكبرى في افريقيا، دار الوليد ،ليبيا،2004،ص 302

[54]– نفسه، ص 303.

[55]– نفسه، ص ص 303–304

[56]– محمد أحمد شفيع: التواصل الحضاري العريق بين المناطق الإفريقية الواقعة شمال الصحراء الكبرى وجنوبها، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، المرجع السابق ص 169.

[57]– على الهادي الحوات أحمد التجاني جالو وآخرون: المرجع السابق، ص 304

[58]– محمد أحمد شفيع: التواصل الحضاري العريق بين المناطق الإفريقية الواقعة شمال الصحراء الكبرى وجنوبها، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، المرجع السابق، ص ص 172،174.